وكونها امارة بالسوء وصف ذم لها وكونها لوامة ينقسم الى المدح والذم بحسب ما تلوم عليه والمقصود ذكر علاج مرض القلب باستيلاء النفس الامارة عليه ولم علا جبان محاسبتها ومخالفتها وهلاك القلب من اهمال محاسبتها ومن موافقتها واتباع هواها وفي الحديث الذي رواه الامام احمد وغيره من حديث شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه اي حاسبها وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان نفسه اي حاسبها وذكر الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا فانه اهون عليكم في الحساب غدا ان تحاسبوا انفسكم اليوم وتزينوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وذكر ايضا عن الحسن قال لا يلقى المومن الا يحاسب نفسه ماذا اردت بكلمتي ماذا اردت بأكلتي ماذا اردت بمشيتي والفاجر يمضي قدما قدما لا يحاسب نفسه وقال قتادة في قوله كتب وكان امره فرطا اضاع نفسه وغبن مع ذلك تراه حافظا لماله مضيعا لدينه وقال الحسن ان العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته وقال ميمون بن مهران لا يكون العبد تقيا حتى يكون لنفسه اشد محاسبة من الشريك لشريكه ولهذا قيل النفس كالشريك الخوان ان لم تحاسبه ذهب بمالك وقال ميمون بن مهران ايضا ان التقي اشد محاسبة لنفسه من سلطان عاص ومن شريك شحيح وذكر الامام احمد عن وهب قال مكتوب في حكمة الداود حق على العاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها مع اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فانها في هذه الساعة عون على تلك الساعات واجما ما للقلوب وقد روي هذا مرفوعا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو حاتم بن حبان وغيره وكان الاحنف بن قيس يجيء الى المصباح فيضع اصبعه فيه ثم يقول احس يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا ما حملك على ما صنعت يوم كذا وكتب عمر بن الخطاب الى بعض عماله حاسب نفسك في الرخا قبل حساب الشدة فانه من حاسب نفسه في الرخا قبل حساب الشدة عاد امره الى الرضا والغبطة ومن الهته حياته وشغلته اهواؤه عاد امره الى الندامة والحسرة وقال الحسن المومن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله وانما

خف

خف الحساب يوم القيمة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا وانما يشق الحساب يوم القيامة على قوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبة ان المومن يفجاه الشيء يعجبه فيقول والله اني لاشتهيك وانك لمن حاجتي ولكن والله ما من صلة اليك هيهات حيل بيني وبينك وبفرط من الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ما اردت الى هذا مالي ولهذا والله لا اعود الى هذا ابدا ان المومنين قوم اوقفهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم ان المومن اسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يامن شيا حتى يلقى الله يعلم انه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره وفي لسانه وفي لسانه وجوارحه ماخوذ عليه في ذلك كله وقال مالك بن دينار رحم الله عبدا قال لنفسه الست صاحبة كذا الست صاحبة كذا ثم زمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله عز وجل فكان لها قائدا وقد مثلت النفس مع صاحبها بالشريك في المال فكما انه لا يتم مقصود الشركة من الربح الا بمشارطة على ما يفعل الشريك اولا ثم بمطالعة ما يعمل والاشراف عليه ومراقبته ثانيا ثم بمحاسبته ثالثا ثم بمنعه من الخيانة ان اطلع عليه رابعا فكذلك النفس يشارطها اولا على حفظ الجوارح السبعة التي حفظها هو راس المال والربح بعده فذلك هو ليس له راس مال فكيف يطمع في الربح وهذه الجوارح السبعة وهي العين والاذن والفم واللسان والفرج واليد والرجل هي مركب العطب والنجاة فمتى عطب باهمالها وعدم حفظها ونجا من نجا بحفظها ومراعاتها فحفظها اساس كل خير واهمالها اساس كل شر قال الله تعالى للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقال ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد فاذا اشارطها على حفظ هذه الجوارح انتقل منها الى مطالعتها والاشراف عليها ومراقبتها فلا يهملها فان اهملها لحظة وقعت في الخيانة ولا بد فان تمادى في الاهمال تمادت في الخيانة حتى يذهب راس المال كله فمتى احس بالنقصان انتقل الى المحاسبة فحينئذ يتبين له حقيقة الربح والخسران فاذا احس بالخسران او تيقنه استدرك هنا ما يستدرك الشريك من شريكه من الرجوع عليه بما مضى وبالقيام بالحفظ والمراقبة في المستقبل ولا مطمع له في فسخ عقد الشركة مع هذا الخائن و

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)